الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -

جامعة البويرة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

التخصص: لســـــانيات عامة

اللفظ والمعنى بين الآمدي والجرجاني

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس

إعداد الطالبة :

عمارة حفيظة

إشراف الأستاذة:

بن علية نعيمة

السنة الجامعية:_2017_2018

بسم الله الرحمن الرحيم

الشكر والتقدير

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من لم يشكر الناس لم يشكر الله "

شكرا لله جلّ جلاله الذي وهبنا العزيمة لانجاز هذا العمل، ونحمده حمدا طيبا مباركا فيه لأنّه وفقنا لإنهائه، نسأله سبحانه وتعالى أن يزيدنا علما وتعلّما، وأن يشرح لنا صدرونا ويهدينا إلى ما يحب ويرضى، وأن يبارك في عملنا ويغفر لنا ويعفو عنا .

وشكرا لأستاذتي الفاضلة السيّدة بن علية نعيمة التي أعانتني على إتمام هذا العمل ولم تبخل عليّ بالنصيحة القيّمة، نشكرك جزيل الشكر ودمت فخرا لنا، ولكل طالب علم من بعدنا.

أطال الله في عمرك، وجعلك في المراتب العليا إن شاء الله.

شكرا جزيلا.

حفيظة

إهداء

إلى نبع الحنان إلى من خصّها الرحمن بالذكر في القرآن إلى من شرفت أنّ تحت قدميها الجنان إلى رمز الجود والأمان إلى أمي الحنون ***فطيمة الزهراء***

إلى من حصّنني بالإيمان و قادني على خطى العدنان إلى أبي العزيز ***علي***

إلى روح جدّي الطاهرة موسى رحمه الله

إلى نور بيتنا وبهجته إلى هثهوتة قلبي هيثم محمد إياد

إلى شريفة وزوجها قادة إلى حسان سارة فاتح

إلى أحبّتي الصغار ماريا نورهان،وفاء حسام لؤي خير الدين نبيل فريال امل أيوب عبد الرؤوف فؤاد منير كمال إسلام فاروق زهير عائشة سارة وسام منار أنفال ومرام عائشة عبد الحق.

إلى كل من يعرفني ويحبني في الله إليكم جميعا أهدي ثمرة جهدي.

حفيظة

مقدمة

" بسم الله الرحمن الرحيم"

الحمد لله نحمده ونستعينه، ونشهد أنّ لا اله إلاّ الله وحده لا شريك له وأنّ محمدا عبده ورسوله.

تعد قضية اللفظ والمعنى واحدة من القضايا المهمة في تاريخ النقد الأدبي عند العرب، حيث اهتم النقاد بهذه القضية منذ عهد مبكر ويرجع ذلك إلى العصر العباسي لكثرة تداول الشعر بين العرب في تلك الفترة، فكان اللفظ والمعنى جانبا ينظرون إليه أثناء تذوقهم للشعر، وما زالت هذه القضية تحظى باهتمام كبير في تراثنا إلى حد الآن.

ولقد كان لكل من الجرجاني والآمدي دور في دراسة هذه الظاهرة الأدبيّة، وبيان ثناياها، ومن هذا نطرح الإشكالية التالية: تتعدد الألفاظ وتختلف معانيها إذ يقال أنّ الألفاظ حاملة للمعاني، إلاّ أنّها تعرف تحولا نتيجة مجموعة من العوامل. ولهذا كانت الإشكالية المطروحة : كيف درس الآمدي والجرجاني هذه القضية ؟ وما دورها في تاريخ الأدب وتطوره بشكل عام؟

وقد اتبعت في هذا العمل المنهج الوصفي المقارن، وقسمت بحثي فصلين بإضافة إلى مقدمة وتمهيد وخاتمة ملمّة للنتائج المتوصل إليها.

فقد تناولت في الفصل الأول اللّفظ والمعنى عند الجرجاني أمّا الفصل الثاني فخصصته للفظ والمعنى عند الآمدي، كما اعتمدت في هذا البحث على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها: دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني، الموازنة بين أبي تمام والبحتري للآمدي، منهاج البلغاء وسراج الأدباء لحازم القرطاجني، علم الدلالة لأحمد مختار عمر، وفي الأخير نسأل الله الخير والتوفيق في هذا العمل.

والحمد لله ربّ العالمين.

تعددت المجالات وكثرت المواضيع فيها، واختلفت وجهات النظر بين الأدباء والنقاد حول عدّة قضايا مختلفة، وتعدّ قضية **اللفظ والمعنى** من المواضيع التي كثر عنها الحديث، إذ نجدها عند اللغويين في النحو والصرف وفي الوضع والمعاجم عند البلاغيين والأدباء وفي النقد والتفسير وفي الفلسفة وغيرها. بحيث يعتبر هذا الموضوع عريقا وترجع بداياته إلى الهنود والفلاسفة واليونان وذلك من خلال نظرهم إلى طبيعة العلاقة بين اللفظ والمعنى إن كانت طبيعة ذاتية أم عرفية اعتباطية.

بحيث تناول العلماء هذا الموضوع منذ زمن بعيد ويرجع ذلك إلى القرن الثالث هجري، إذ لا نجد أحدًا من العلماء القدامى ضرب سهما في مجال اللغة أو البلاغة أو النقد إلاّ وكان موضوع اللفظ والمعنى إحدى أغراضه ومراميه وذلك لأهمية العلاقة بينهما في العلوم البلاغية اللغوية، فالألفاظ أداة تصل من خلالها إلى المعنى المراد، فاللفظ هو ما يلفظ به من كلمات أو ما يتكلم به، أمّا المعنى فهو القصد وهو ما يدل عليه اللّفظ.

إنّ المعاني هيّ الصور الحاصلة في الأذهان عن الأشياء الموجودة في لدى الأعيان، فكل شيء له وجود خارج الذهن له صورة في الذهن تطابق لما أدرك منه، إذا عبر عن تلك الصورة الموجودة في الذهن يكون اللفظ هو الهيئة التي تعبر عن تلك

الصورة لدى السامعين[1]. فالمعاني لها وجود في الأعيان ولها صورة في الأذهان ولها ما يدل عن تلك الصور وجود في الألفاظ.

وعلى هذا على النّاظم أو الأديب أن تكون لديه بعض العناصر التي يمتاز بها ليدخل في ثنايا هذه المسألة بحيث يميز أولاّ بالقوّة الحافظة بأن تكون خيالات الفكر منتظمة لديه، فإن أراد أن يتكلم في غرض ما وجد خياله قد أهبته له القوّة الحافظة يكون صور الأشياء مرتبة فيها على حد ما وقعت عليه في الوجود[2].أمّا ثانيا أن تكون لديه القوّة المائزة وهي التي يميز بها الإنسان من خلال ما يلائم الوضع والنظم والأسلوب والغرض ممّا لا يلائم[3]، أمّا ثالثا أن تكون لديه القوّة الصانعة وهي القوى في ضم بعض أجزاء الألفاظ والمعاني والتركيبات النظمية والمذاهب الأسلوبية إلى بعض والتدرّج من بعضها إلى بعض الآخر[4].

اهتم علم النحو بهذه المسألة، فهو يسعى إلى تحقيق المعنى من خلال اللّفظ، أمّا علم المنطق فهو يقوم تحقيق المعنى بالعقل، فقد تعددت وجهة نظر المناطقة إلى المعنى تارة يرونها في صورة الماجرى والماصدق وأخرى في صورة المطابقة والتضمن واللّزوم

[1] ينظر: أبي الحسن حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تح محمد الحبيب ابن الخوجة، دار الكتب الشرقية، ص18، 19.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص42.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص43.

[4] ينظر: المرجع نفسه، ص43.

ومرة أخرى في صورة التعريف وأخرى في صورة الحكم وتارة أخرى في صورة علاقات رياضية يعبر عنها برموز جبرية، والواضح أنّ المعنى بالنسبة للمنطق هو معنى ذهني أي أنّه حكم حدده الفكر الفردي وليس علاقة عرفية اعتباطية يحددها المجتمع[1]، من ذلك أنّ اللّفظ هو طبيعي والمعنى هو عقلي، ويعد التوافق بين الألفاظ والمعاني غرضا مهمًا اهتم به الأدباء والنقاد فلم ينظروا إلى اللّفظ منفصلا عن المعنى ولا عن المعنى منفصلا عن اللّفظ بل كانت نظرتهم في ذلك المزج بينهما في تركيب واحد بحيث جعل لتذوق الأدب أمرا مرهونا بهذا التركيب.

فقضية اللّفظ والمعنى أسالت الكثير من الحبر من مختلف المجالات ولا تزال الدّراسات اللغوية إلى حدّ اليوم تسير في غمارها .

01_تعريف اللّفظ:

أ_ لغة: ورد في لسان العرب لابن منظور: " اللّفظ أن ترمي بشيء كان في فيك، و الفعل لفظ الشيء يقال لفظت الشيء من فمي ألفظه لفظًا رميته، وذلك الشيء لفاضة، ولفظ بالشيء يلفِظُ لفظا: تكلّم، ولفظت بالكلام وتلفّظت به أي تكلمت به"[2] . ومعنى ذلك أنّ اللّفظ هو النطق بشيء أو التكلم به، بمعنى رمي الكلام من الفم أي التكلم به.

[1] ينظر : تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2004، ص27.

[2] ابن منظور، لسان العرب، مج13، دار صادر، بيروت، ص216.

وفي معجم مقاييس اللغة لابن فارس: " لفظ: اللاّم والفاء و الظاء كلمة صحيحة تدل على طرح الشيء وغالب ذلك أن يكون من الفم نقول لَفْظٌ بالكلام يلفظ، ولفظت بالشيء من فمي"[1]. ومعنى ذلك أنّ كلمة اللّفظ تدل على طرح الشيء من الفم.

ب_ اصطلاحا: اللّفظ هو المنطوق الذّي يتكل به اللّسان أياً كان قدره وكمه وهو الشكل ويقابل المعنى وبناءا على ذلك أيضا فاللفظ هو أداة الإشارة إلى هذه الفكرة الذّهنية المجرّدة وهو حامل لها والمعبّر عنها، أي أنّه أداة أداء الدلالة أو المعنى أهم سمة له أنّه منطوق أنّه الشكل [2]. فاللفظ إذن هو الكلام المنطوق وهو الشكل الخارجي فهو الدّال الذّي يقابله المدلول وهو الأداة التي تعبر عن الصورة الموجودة في العقل.

وهناك من عرّف بأنّه " اللّفظ ما خرج من الفم إن لم يشتمل على حروف فصوت، إن اشتمل على حرف ولم يفد معنى فلفظ، إن أفاد معنى فقول، فإن كان مفردا فكلمة أو مركبا من اثنين ولم يفد نسبة مقصودة لذاتها فجملة أو أفاد ذلك فكلام أو من ثلاثة فكلمٍ" [3]. ومعنى هذا أنّ اللفّظ هو مجموع من الكلام المنطوق سواء كان كلمة مفردة أو جملة أو كلاما أو كلما.

---

[1]ابن فارس، أحمد ابن حسين زكرياء، معجم مقاييس اللغة، مج5، تح عبد السلام محمد هارون، دار الجميل، بيروت، (لفظ).

[2]ينظر: عبد السلام السيد حامد، الشكل والدلالة دراسة نحوية اللفظ والمعنى، دار غريب، القاهرة، ص17.

[3]السيوطي، الأشباه والنظائر في النحو، تح الدكتور عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص5.

02_ **تعريف المعنى:**

أ_ **لغة: ي** ورد في مختار الصحاح في تعريف المعنى: " خَضَعَ وذل وبابه سما ومنه قوله تعالى: (وعَنَتِ الوُجُوه للحي القَيُوم) وعنى بقوله كذا أي أراد يعني عناية ومعنى الكلام ومعناته واحد ونقول عرفت ذلك في معنى كلامه وفي معناة كلامه وفي معنى كلامه"[1] . ومعنى ذلك أنّ المعنى يعني القصد من ذلك الكلام وما يفهمه.

_ وأيضا: " معنى ج معان: مضمون، فحوى، دلالة، ما يدل عليه لفظ، تصور يرتبط باللفظ في الذهن ارتباطا عرفيا بالمطابقة وهو المعنى الحقيقي أو ذهنيا "[2]. ومعنى هذا أنّ المعنى هو الصورة الذهنية المطابقة للفظ، أي هو مضمون ذلك اللّفظ وما يحمله من دلالة داخل الذهن.

ب_ ا:صطلاحا: المعنى هو" ما تحمله النّفس من دلالة على الأشياء الحسيّة أو المعنوية وتظهر هذه المعاني خارج النفس في صورة رموز صوتية أو كتابية أو حركات تعبيرية وصور رمزية "[3] ومعنى ذلك أنّ ما تحمله الألفاظ من دلالة سواء عن طريق الصوت أو الكتابة أو الحركات.

---

[1] محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، دار الفكر، عمان، ط1،2007، ص212.

[2] أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، مج2، عالم الكتب القاهرة، ط1، 2008، ص251.

[3] محمد عكاشة، الدلالة اللفظية، مكتبة انجلو مصرية، 2002، ص21.

_ وأيضا يعرفها القرطاجني هي الصور الحاصلة في الأذهان عن الأشياء الموجودة في الأشياء الموجودة في الأعيان، فكل شيء له وجود في الذهن يكون اللّفظ هو الهيئة التي تعبر عنها تلك الصورة لدى السامعين[1]. فمن خلال يتضح لنا أنّ المعاني لها وجود في الأعيان وأيضا لها صورة في الأذهان ولها ما يدل على تلك الصورة وجود في الألفاظ.

03_ العلاقة بين اللّفظ والمعنى:

إنّ العلاقة بين اللّفظ والمعنى تناولها العلماء منذ زمن بعيد، إذ لا نجد من العلماء القدامى أحداً إلاّ وضرب سهما في مجال اللغة أو البلاغة أو النقد إلاّ وتطرّق إلى العلاقة بين اللّفظ والمعنى، فهذا الأمر يرجع إلى أهمية هذه العلاقة في العلوم اللغوية البلاغية، وهي تصل من المنظور التاريخي إلى الهنود واليونانيين والسريان.

ونجد **أحمد مختار عمر** في كتابته قد تحدّث عن هذه العلاقة بين اللّفظ والمعنى، حيث نجد " أنّ هذا الموضوع جذب كل من الهنود، ربما قبل أن يجذب اهتمام اليونانيين، وقد تعددت حوله الآراء فمنهم من رفض فكرة التباين بين اللّفظ والمعنى قائلاً: " إنّ كل شيء يتصور مقترنا بالوحدة الكلامية الدالة عليه ولا يمكن فصل

[1]ينظر: أبي الحسن حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تح محمد الحبيب أبو خوجة، دار الكتب، ص18، 19 .

أحدهما عن الآخر، على هذا فنحن نعتبر الكلمة عنصرًا من العناصر المكونة للشيء تماما كما تعتبر السبب المادي أو الرئيسي لكل المواد الترابية، ومنهم من صرّح بأنّ العلاقة بين اللّفظ ومعناه علاقة قديمة وفطرية وطبيعية، وربما كان أصحاب هذا الرأي هم أنفسهم الذين يعتبرون نشأة اللغة على أساس محاكاة الأصوات الموجودة في الطبيعة، ومنهم من قال بوجود علاقة ضرورية بين اللّفظ والمعنى شبيهة بالعلاقة اللّزومية بين النار والدخان ومنهم من يرى أنّ الصلة بين اللفظ والمعنى مجرّد علاقة حادثة ولكنه طبقا لإرادة إلهية "[1]. وهذا يعني أنّ الصلة بين الألفاظ ومدلولاتها صلة طبيعية ذاتية أي أنّها تشير في الذهن مباشرة، وأيضا منهم من يرى أنّ الصلة هي عرفية اصطلاحية يتواضع النّاس لوضعها في مجتمع ما، ويرى البعض الآخر أنّ بعض الألفاظ لها صلة طبيعية بالمعنى وبعضها الآخر ليس له صلة بالطبيعة وإنّما اصطلاح الناس على الألفاظ لتدل على المعاني التي يريدونها وترسخت هذه الألفاظ ومعانيها في الأذهان عن طريق التكرار، فكل شخص له نظرة حول هذه العلاقة ورأيه الخاص بها.

04_ أراء بعض النقاد حول قضية اللفظ والمعنى:

[1] أحمد مختار عمر، علم الدلالة، دار العلوم، القاهرة، ط5، ص18،19 .

1_ **ابن رشيق القيرواني:** يرى ابن رشيق أنّ معظم النّاس واللغويين على وجه الخصوص ينظرون إلى الشكل على أنّه " أغلى من المعنى ثمنًا أعظم قيمة وأعزّ مطلبا، فإنّ المعاني موجودة في طباع النّاس، يستوي الجاهل فيها والحاذق، ولكن العمل على جودة اللفظ وحسن السبك وصحة التأليف "[1] . وإنّ اهتمام ابن رشيق القيرواني باللفظ لا يعني أنّه أهمل شأن المعنى، فقد رأى بتكامل بعضها البعض أو بالأحرى تداخلهما والتصاقهما وفي هذا الصدد يقول: " اللفظ جسم، روحه المعنى وارتباطه به كارتباط الروح بالجسم، يضعف بضعفه ويقوى بقوته "[2]. ومن خلال قوله يتضح لنا أنّه لا يصح أن يكون هناك لفظ بدون معنى ولا يمكن أن يكون معنى دون لفظ فكل منهما يكمّل الآخر ويزيد من قوته.

02_ **ابن الأثير:** يرى أنّ فصاحة القول تكمن في اللفظة التي تعطي للمعنى شكلا لائقا وأليفا بحيث يقول " لو أنّ الفصاحة أمر يرجع إلى المعنى لكانت هذه الألفاظ في دلالة عليه (على المعنى) سواء ليس منها حسن ومنها القبيح ولما لم يكن لذلك علمنا أنّها تخص اللفظ دون المعنى"[3]. ويتضح لنا أنّه لتحصيل معنى واضح وشريف يجب

[1] سمير أبو حمدان، البلاغية في البلاغة العربية، منشورات عويدات الدولية، بيروت، لبنان، ط1، 1991، ص96.

[2] ابن رشيق القيرواني، العمدة، ج3، دار مكتبة هلال، 1996، ص95.

[3] المصدر نفسه، ص97.

أن يصاغ بطريقة سليمة لكي ينعكس تأثيره على المتلقين، من خلال لفظ سليم وواضح فهو يعتبر من النقاد الذين فضلوا المعنى عن اللفظ.

03_ **ابن جني:** لقد تطرّق ابن جني من خلال كتابه الخصائص إلى الإشارة إلى هذه المسألة من خلال باب تحت عنوان باب في الرّد على من ادعى على العرب عنايتها بالألفاظ وإغفالها المعاني وذلك بقوله " اعلم أنّ هذا الباب من أشرف فصول العربية وأكرمها وأعلاها وأنزهها وإذا تأملت عرفت منه وبه ما يؤنقك ويذهب في الاستحسان له كل مذهب بك، وذلك أنّ العرب كما تعنى بألفاظها فتصلحها وتذهبها وتراعيها وتلاحظ أحكامها بالشعر تارة، وبالخطب أخرى، وبالأسجاع التي تلتزمها وتتكلّف استمرارها، فإنّ المعاني أقوى عندها، أكرم عليها، وأفخم قدرا في النفوس "[1] . ومن خلال هذا نرى أنّ العرب قد اهتمت بالدرجة الأولى بالألفاظ على حساب المعاني فقد حسّنتها وقامت بتنظيمها حتى يسهل للسامع تذوقها، لذلك نجد العرب في القديم اهتموا بالشعر لكونه سهل الحفظ وقريب من نفس الإنسان.

04_ **الجاحظ** : يعد الجاحظ من النقاد الذين فضلوا اللفظ عن المعنى وهو يعتبر من أنصار ويتضح موقفه من خلال هذه الثنائية حيث يقول " المعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي والقروي، وإنّما الشأن في إقامة الوزن وتخيّر اللفظ

[1] ابن جني، الخصائص، مج1، تح عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2001، ص237.

وسهولة المخرج وكثرة الماء وفي صحة الطبع وجودة السبك، فإنّما الشعر صياغة وضرب من النّسيج وجنس من التصوير"[1]. وإذا لاحظنا قول الجاحظ نفهم أنّه لم يعطي للمعاني الأفضلية كونها مطروحة في الطريق، أي أنّها موجودة عند كل النّاس ويعرفها الخاص والعام ولكن يجب أن يختار اللفظ الجيّد وسهل المخرج إلى المعنى المناسب له، فهناك من يملك المعاني لكن لا يستطيع أن يعبر عنها بألفاظ مناسبة، إلاّ الذي يجيد حسن التعبير مثل الأديب.

[1] الجاحظ، الحيوان، ج3، تح عبد السلام هارون، بيروت، لبنان، ط3، 1969، ص131.

الفصل الأوّل

توطئة:

تعتبر اللغة وسيلة ليعبر بها الإنسان عن أغراضه ومتطلباته، ذلك لأنّ فيها كلمات لكل منها دلالتها الخاصة، واللغة ما هي إلاّ علاقة تربط الدال بمدلوله ضمن شبكة تنظيمية، بحيث إنّ الدال لا يحمل دلالته في حدّ ذاته، وإنّما تحصل من خلال التقابلات بين الدال ومدلوله على المستوى اللغوي[1] ، ومما يمكن القول أنّ قضية اللفظ والمعنى كانت قد أخذت مكانتها منذ القديم لدى النقاد وعلماء البيان حتى نهاية القرن الرابع، وقد بقيت مكانتها في القرن الخامس، ويمكننا القول أنّ معظم النقاد إن لم نقل كلهم قد عرض لهذه القضية من خلال دراستهم وأبحاثهم.

ويعتبر الجرجاني ممن تناولوا هذه القضية من خلال رؤية فنيّة جديدة للغة، بحيث يعد اللفظ والمعنى في نظره العنصران الأساسيان للعملية الدلالية خلال التلاحم والتآزر بين طرفي هذه العملية الدّال والمدلول أو اللفظ والمعنى.

ومن خلال هذا التلاقح الذّي أحدثه بين الدّال والمدلول قد بيّن لنا فاعلية العقل الدلالي في إدراك أنّ اللفظ في المنظومة اللغوية لا يستطيع امتلاك أية دلالة معنوية وحدها إلاّ عن طريق الاستعمال مع غيره من الألفاظ من خلال علاقة وثيقة بينهما

[1] ينظر : تراث حاكم الزيادي، الدرس الدلالي عند عبد القاهر الجرجاني، دار صفاء للنشر والتوزيع ومؤسسة دار الصادق الثقافية، العراق، ط1، 2011، ص111.

وتعتمد هذه العملية الدلالية على ثلاث عناصر مهمة مي الدّال والمدلول والعلاقة الحاصلة بينهما. ومن خلال هذا فإنّ العملية الدلالية قائمة على انتظام الدول اللسانية في اللغة، أي بين توافق الدّال والمدلول بواسطة العلاقة التي بينهما.

01_ مكانة اللفظ عند الجرجاني:

لا ينفرد اللفظ وحده بالفضل بعيدا عن المعنى، فاللفظ يكتسب مكانته من خلال معناه، فالكلمة المفردة لا تعبر عن شيء إلاّ بضم كلمة إلى أخرى لبناء جملة تعبر عن معنى معين ولتفاضل اللفظتين في المعنى لها جانب آخر من الكلام، فلكل لفظة دلالة معينة حتى وإن كان هناك تشابه بينهما ويظهر ذلك في شكل تواجدها داخل السياق عند ملائمة معاني الألفاظ بعضها مع بعض[1] . ذهب الجرجاني إلى الجمال في العبارة إنما يعود إلى حسن أداء الكلمات لمعانيها وما بين المعاني الألفاظ من الاتساق فهو يرى أن الكلمة المفردة لا قيمة لها قبل دخولها في التأليف وقبل أن تصير إلى الصورة يفيد بها الكلام غرض من أغراضه' فهو لم يقف عند الألفاظ وحدها أو المعاني وحدها وإنما ربط بينهما ربطا وثيقا .

[1]ينظر: عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح محمود محمد شاكر، دار المدني بجدة، ط3، 1992، ص43، 44.

فيرى الجرجاني أن النظم عنده ليس نظم الألفاظ أو الحروف نظم بل المعاني في النفس أولا وإن تم ذلك فليس للألفاظ إلا أن تطيع سيدها وهذا بمثابة رد على المعتزلة وبأخص قاهر عبد جبار وغير من الذين يرون أن النظم هو نظم للألفاظ فقال " وكيف يتصور أن يقصد به إلى توالي الألفاظ في النطق ,بعد أن ثبت أن النظم يعتبر فيه حال المنظوم بعضه مع بعض وأنه نظير الصياغة والتحبير والتفويق والنقش وكل ما يقصد به التصوير"[1] وعلى هذا الجرجاني يرى أن تخير اللفظ لا يعود إلى أصواتها ولا إلى تلائم حروفها بل يعود إلى خصائص ووجود لكون المعاني الكلام عليها حيث قال في هذا الصدد " ومما يشهد لذلك أنك ترى الكلمة تروقك وتؤنسك في موضع ثم تراها بعينها تثقل عليك وتوحشك في موضع آخر"[2] وهنا يرى الجرجاني أن اللفظ ليس في حد ذاته ولا في ترتيب حروفه بل إلى معاني النفسية حيث أن اللفظة تختلف باختلاف موقعها وهذا ما نجده في قول الجرجاني " وباب واسع فإنك تجد متى شئت الرجلين قد استعملا كلما بأعيانها ثم ترى هذا فرع السماك وترى ذاك قد لصق بالحضيض فلو كانت الكلمة إذا حسنت حسنت من حيث هي لفظ وإذا استحقت المزية والشرف استحقت ذلك في ذاتها وعلى انفرادها دون أن يكون السبب في ذلك حالة لها مع

[1] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح أبو فهد محمود محمد شاكر، مطبعة المدني المؤسسة السعودية، مصر، دار المدني بجدة، ط3، 1992، ص50.

[2] المصدر نفسه، ص46.

أخواتها المجاورة لها في النظم لما اختلف بها الحال"[1] وجودة الألفاظ وقبولها في موضع وثقلها في موضع آخر أمر آخر لابد من أن نتحدث عنه فهناك من يستعمل نفس اللفظة فيبرع فيها أحد ويخفق فيها الآخر ومثالنا على ذلك قول البحتري:

وإنّي إن بلّغتني شرف الغنى وأعتقت من رق المطامع أخدعي

فإنّ لفظة الأخدع كلمة حسنة خفيفة. وأمّا قول أبي تمام :

يا دهر قوم من أخدعيك، فقد أضججت هذا الأنام من خرقك

فهنا لفظة ثقيلة على النفس على غير ما وجدت عند البحتري[2].

ومن الأمور التي تحدث عنها الجرجاني كذلك تفضيل اللفظ وإفراده عن المعنى، ووضح ذلك من خلال ما قاله عن الشعر أنّ منه ما حسن لفظه ومعناه ومنه ما حسن لفظه دون معناه، ومنه ما حسن معناه دون لفظه، فقد ميزوا اللفظ بأوصاف غير ما وصف به المعنى من حيث هو حسن ونبيل، فقد نسبوا ما كان من حسن والمزية في صورة المعنى إلى اللفظ[3] . ومن هذا الأوصاف التي وصف بها اللفظ كانت هي السبب في الفساد ومن ثم تطرّق الجرجاني إلى أنّ الفصاحة تكون في المعنى

[1] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص48.

[2] ينظر، المصدر نفسه، ص46،

[3] ينظر: المصدر نفسه، ص365، 366.

واعتراض المعتزلة على ذلك بقولهم لا تصلح صفة الفصاحة إلى اللفظ لأنّ معظم الناس هذا لفظ فصيح وهذه ألفاظ فصيحة ولا نقول هذا معنى فصيح وهذه معاني فصاح[1] . ولقد قدّم الجرجاني دليلا آخر يوضح فيه على بطلان أن تكون الفصاحة صفة للفظ من حيث هو لفظ وذلك من خلال قوله لا تخلو من تكون صفة في اللفظ محسوسة تدرك بالسمع أو تكون صفة فيه معقولة تعرف بالقلب، فمحال أن تكون صفة في اللفظ محسوسة لأنّها لو كانت كذلك لكانو ينبغي أن يستوي السامعون للفظ الفصيح، إذا بطل أن تكون محسوسة وجب عليها بأنّها صفة معقولة لأنّ صفة اللفظ يكون معرفتها العقل دون الحس، وإن وصفنا اللفظ بالفصاحة وصف له من جهة معناه لا من جهة نفسه[2] . وهنا يرى عبد القاهر الجرجاني أنّ اللفظ الفصيح تكون معرفة في العقل أولاً وهي صفة تعرف بالقلب وأيضا هذه اللفظة الفصيحة يكون معناها فصيح من جهة أخرى، ويرى الجرجاني أنّ للكلام الفصيح قسمان هما قسم ترجع فيه المزية والحسن إلى اللفظ وقسم يرجع فيه الفضل إلى النظم، فالقسم الأوّل هو كل ما تعلّق بالكناية والاستعارة والتمثيل الكائن على حد الاستعارة، وكل ما كان فيه لجملة من المجاز والاتساع باللفظ عن الظاهر فكل ضرب من هذه الضروب إلاّ وهو واقع على

[1] ينظر: عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص400.

[2] ينظر: المصدر نفسه، ص407.

الصواب أوجب الفضل والمزية[1]، فهنا يقصد أنّ للكلام في حد ذاته حلاوة وحسن في لفظه وقد قسّمها عبد القاهر إلى كناية واستعارة وتمثيل الكائن، فهو يرى أنّ الكلمات أو الكلمة كلمّا كان فيها مجاز واستعارات وتشابيه كان للفظ قد اكتسب حلاوة المزية في السياق.أما القسم الثاني فهو الذي تعود فيه المزية إلى النظم وذالك أن النظم كما بينا إنما هو توخي معاني النحو وأحكامه وفروقه ووجوهه' والعمل بقوانينه وأصوله فمعاني النحو ليست معاني ألفاظ [2] فيتضح لنا أن النظم هو ترتيب المعاني في النفس،ثم ترتيب الألفاظ في النطق فلا يستطيع يجيء بالألفاظ مرتبة من بعد أن يفكر في المعاني ويرتبها في نفسه .ويرى عبد القاهر بأن ترتيب الألفاظ وتواليها في نظام معين وإنما يرى اللفظ تابع للمعنى ضرورة لأن الألفاظ أوعية للمعاني وهذا ما يؤكده من خلال قوله " فإذا وجب للمعنى أن يكون أولا في النفس، وجب للفظ الدال عليه أن يكون مثله أولا في النطق "[3] لأن الألفاظ إذا كانت أوعية للمعاني فإنها لا محالة أن تتبع المعاني في موقعها وهذا ما جاء به الجرجاني لتأكيده .

[1] الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص304.

[2] ينظر : المصدر نفسه ،ص 452.

[3] المصدر نفسه،ص 52.

02_ مكانة المعنى عند عبد القاهر الجرجاني:

إن فكرة النظم الجرجانية مكنته من تناول قضية اللفظ والمعنى وقد تناول هذه القضية على نحو أكثر مرونة واتساعا.

لقد بين الجرجاني إن الكلام ضربين،ضرب واضح تصل إلى معناه من خلال اللفظ وحده وضرب آخر تصل من خلال معناه الأول إلى دلالة ثانية توصلك إلى الغرض المراد إليه والمثال على ذلك: "إذا قصدت أن تخبر عن زيد مثلا بالخروج على الحقيقة فقلت :"خرج زيد" وبالانطلاق عن عمرو فقلت :"عمرو منطلق"[1]ومن خلال هذا المثالين الذي قدمهما الجرجاني أن الضرب الأول هو المعنى واضح ومفهوم وسهل، أما الضرب الثاني فنجد قوله :أولا ترى أنك إذا قلت :"هو كثير رماد القدر"أو قلت في المرأة "نؤوم الضحى" فإنك في الجميع ذلك لا تفيد غرضك الذي يوجبه ظاهر ،ثم يستدل إلى معنى ثاني هو الغرض فمثال "كثير رماد "أي أنه مضياف و "تؤوم الضحى " في المرأة أنها مترفة مخدومة لها من يكفيها أمرها [2] ولا تستطيع الحكم علو فضل العبارة ومزيتها على الأخرى إلا إذا كانت الأولى لها تأثير واضح من المعنى على الأخرى وذلك في قوله :"زيد كالأسد ثم تزيد هذا المعنى بعينه فتقول "كأن زيد

[1]الجرجاني، دلائل الإعجاز ،ص262.

[2]ينظر :المصدر نفسه،ص262

الأسد "فتفيد تشبيه أيضا بالأسد ،ولا يقتصر عنه حتى يتوهم أنه أسد في الصورة آدمي"[1]ومن خلال ذلك فإن أفادت عبارة مالم تفده عبارة أخرى فهذا لايعني أنهما من نفس المعنى بل أن لكل عبارة معنى خاص بها وهذا ما يريده الجرجاني من خلال كلامه بإرادة معنى بعبارتين .

وقد بين الجرجاني من خلال تحليلاته لبعض النصوص إلى ما تقوم به المنشئ من طرح لدلالة أولية ينتقل منها إلى دلالة ثانية تصل بها إلى معنى جديد ومن خلال هذا الأمر يقودنا الجرجاني بالحديث عن المعنى ومعنى المعنى ويعرفه في قوله : "وإذا قد عرفت هذه الجملة فههنا عبارة مختصرة وهي أن تقول المعنى معنى المعنى تعني بالمعنى المفهوم من الظاهر اللفظ والذي تصل إليه بغير واسطة وبمعنى المعنى أن تعقل من اللفظ معنى ثم يفضى بك ذلك المعنى إلى معنى آخر "[2]فهنا يرى أن الصور المعاني لا تتغير بنقلها من لفظ إلى آخر وذلك من خلال اتساع ومجاز ولكن يشار بمعانيها إلى معان أخرى.

[1] الجرجاني، دلائل الإعجاز ، ص258.

[2] المصدر نفسه، ص263.

03 علاقة اللفظ والمعنى عند عبد القاهر الجرجاني :

يعتبر التوافق بين الألفاظ والمعاني غرض مهما اهتم به الأدباء النقاد،فلم ينظروا إلى اللفظ منفصلا عن المعنى ولا إلى المعنى منفصلا عن اللفظ بل كانت نظرتهم في ذلك المزج بينهما في تركيب واحد بحيث جعل لتذوق الأدب أمرا مرهونا بهذا التركيب.

فنجد الجرجاني من بين هؤلاء الذين ساووا بين اللفظ والمعنى ،فلم يعط المزية للفظ على حساب المعنى،لأن الإعجاز لا يكون بالألفاظ المتفردة دون أن تدخل في تراكيب ،ولقد كان فضل عبد قاهر الجرجاني عظيما في تقريره نظرية النظم ضمن اللفظ والمعنى في طريقة الأداء لتصوير المعنى،فإذا اختلفت طرق التعبير عن المعنى الواحد لا بد وأن يتبع هذا الاختلاف تبدل وتغير يصور هذا المعنى في النفس والذهن وبذلك يربط المعاني بطرق الأداء ربطا لا يجوز الحديث بعده عن المعاني والألفاظ كل على انفراد،ولا فصل بينهما بفاصل ،ولن يبرز المعنى الواحد إلا في صورة واحدة فإذا تغيرت الصورة الواحدة تغير المعنى بمقدارها فبأي تبدل في الألفاظ لا بد أن يقابله تبدل في المعنى وهذه هي الطريقة المثلى في الأدب والفن،فقد أنكر الجرجاني أن الفصاحة تكون في اللفظة المفردة بل هي عائدة إلى المعنى حيث قال: "إن غرضنا من قولنا أن الفصاحة تكون في المعنى أن المزية التي من أجلها استحقت اللفظ الوصف بأنه فصيح هي في المعنى دون اللفظ ،لأنه لو كانت بها المزية التي من

أجلها يستحق اللفظ بأنه فصيح تكون فيه دون معناه لكان ينبغي إذا قلنا في اللفظ إنها فصيحة أن تكون تلك الفصاحة واجبة لها بكل حال[1]. وقال أيضا اعلم أنّ ممّا هو الأصل أن يدق النّظر ويغمض المسك في توخي المعاني التي عرفت أن تتخذ أجزاء الكلام ويدخل بعضها في بعض، ويشتدّ ارتباطها ثان منها بأوّل أن يحتاج في الجملة التي تضعها في النّفس وضعا واحدا وأن يكون حالك فيها حال الباني أيضع بيمينه هاهنا في حال ما يضع يساره هناك[2] . فهنا الجرجاني في هذا القول يبين لنا أنّ الألفاظ تابعة للمعاني وخادمة لها.

فنرى أنّ عبد القاهر لم يكن منحازا لأي مذهب " بل نظر إلى الألفاظ ضمن جهة دلالتها على المعاني في النظم، مؤسسها بذلك نظرية في النظم"[3] فهذه النظرية عند الجرجاني قد بناها على عنصرين أساسيين هما اللفظ والمعنى فهو يرى أنّه مهما أوتيت الألفاظ مفردة من أوصاف فليس مقصودة لذاتها حتى وإن كان ذلك فإنّ الأمر لا يعدّ والناحية الشكلية التي تؤثر في تأليف اللفظ مع قرينتها في التركيب الذي يحرص عليه ناقدنا كبير[4].

---

[1] الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص400، 401.

[2] ينظر: خالد بن ربيع الشافعي، نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني، كلية المعلمين في جازان، ص12.

[3] أحمد السيد الصاوي، النّقد التحليلي عند عبد القاهر الجرجاني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1939، ص96.

[4] ينظر: يوسف حسين بكار، بناء القصيدة في النّقد العربي القديم، دار الأندلس، لبنان، بيروت، ص118.

فهو لا يرى في الكلمة المفردة قيمة من قيم التعبير أو سر من أسرار الجمال، فاللفظ عنده لا أهمية لها في ذاتها بل تكمن أهميتها في موقعها داخل الجملة " لأنّ الألفاظ لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجردة ولا من حيث هي كلم مفردة وأنّ الألفاظ تثبت لها الفضيلة وخلافها في ملائمة معنى اللفظ لمعنى التي تليها[1].

ويقول في سياق آخر" إنّ المعنى يكون في ضم بعضها إلى بعض وتعليق بعضها ببعض، وجعل بعضها بسبب من بعض "[2] فهنا يقصد بذلك العلاقات النحوية للألفاظ فيما بينها، أي أنّ الفكر ينطلق من معاني الكلمات المفردة ليقدّر معاني الكلمات المركبة أو المنظومة، فالمعنى هو الفكرة السابقة للألفاظ من حيث وجودها واكتمالها في الذهن لأنّ المعاني تترتب في النفس أولا ثم تترتب الألفاظ وقال في هذه الفكرة " لا تأخذ الألفاظ كدوال لذاتها بل كدوال بما ترتبط به من جيرانها[3].

[1] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص38.

[2] المصدر نفسه، ص359.

[3] مصطفى مندور، اللغة بين العقل والمعاصرة، منشأة المعارف الإسكندرية، ط1، 1987، ص57.

الفصل الثاني

تعريف الآمدي:

الآمدي " هو الحسن بن بشر بن يحي الآمدي ويكنّى أبا القاسم "[1] آمدي الأصل، البصري المولد المنشأة الوفاة.

كان حسن الفهم، جيّد الدّراية والرواية، أخذ العلم عن الأخفش والزّجاج وابن سراج والحامض، وابن دريد ونفطويه. وكتب في بغداد لأبي جعفر هارون بن محمد ضبي وكتب في البصرة ، توفي بالبصرة سنة 370 هـ[2] .

شهد القرن الرابع انفتاح حضاري على الثقافة العربية الإسلامية ،وأثر تأثيرا ملموسا في الفكر أبناء الجيل،وكان الآمدي واحدا ممن تأثروا بهذه الثقافة التي أظهرت عمق الرؤية النقدية في مجالات عديدة ومتعددة،وبرزت عدة دراسات له لمواضيع مختلفة كالسرقات الشعرية واللفظ والمعنى و الصنعة وتكلف ،وعمود الشعر...الخ .

وبرزت جهود الآمدي وكبرت مكانته في النقد العربي من خلال كتابه الموازنة الذي يمثل أول بادرة منهجية في تاريخ النقد العربي تتسم بالدقة في المقايسة بين الشعراء.وفي هذا الكتاب تطرق إلى الموازنة بين الشاعرين هما البحتري و أبي تمام .

فيحدثنا في بداية كتابه عن اتجاهين في تفضيل الشعر فهناك اتجاه فضل أصحاب شعر البحتري واتجاه آخر فضل أصحابه شعر أبي تمام فالذين فضلوا شعر البحتري

[1] ابن النديم، أبو فرج محمد بن اسحاق، كتاب الفهرست، تح إبراهيم رمضان، دار المعرفة، لبنان، ط1، 1994، ص189.

[2] ينظر: الآمدي، أبي القاسم بن بشر بن يحي، الموازنة بين أبي تمام والبحتري، تح، ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، لبنان، ص07.

نسبوه إلى صحة السبك وحسن الديباجة ،وحلاوة اللفظ،وحسن التخلص،ووضع الكلام في مواضعه صحة العبارة وأقرب المأتى وانكشاف المعنى والذين ،والذين فضلوه هم الكتاب والأعراب والشعراء المطبوعين وأهل البلاغة[1] ومعنى هذا أن شعر البحتري يتميز بحسن ارتباطه مع بعضه البعض، من خلال وضع الكلام في مكانه المناسب باختيار اللفظ الصحيح الذي يناسب الموضوع ويخدمه والذي يستطيع القارئ من خلال أن يستنتج المعنى ويعرفه بسهولة.

أما الذين فضلوا شعر أبي تمام فقد نسبوه إلى غموض المعاني ودقتها وكثرة ما يورده مما يحتاج إلى استنباط والشرح واستخراج وكان شديد التكلف وصاحبة الصنعة ومستكره الألفاظ والمعاني وشعره لايشبه أشعار الأوائل ،وهؤلاء هم أهل المعاني وأصحاب الصنعة، ومن يميل إلى التدقيق وفلسفي الكلام[2] ويقصد هنا أن الشعر كان متكلفا وصعب الفهم لغرابة معانيه وألفاظه الوحشية المستكره ، وفيه كثرة التفلسف .

وقد احتج كل فرقة من أصحاب أبي تمام والبحتري في تفضيل احدهما عن آخر ومثالنا على ذلك قول صاحبي أبي تمام " ما أجمعنا معكم أن صاحبكم لم يسئ بل قد أساء قوله:

---

[1] ينظر: الآمدي، الموازنة، ص19.

[2] ينظر: المصدر نفسه . ص19، 20.

يخفي الزجاجة لونها فكأنها في كف قائمة بغير إناء

وهذا الوصف للإناء لا للشراب ،لأنه لو ملئ الإناء دبسا لكان هذه صفته

وقال كذالك:

ضحكات في أثرهن العطايا وبروق السحاب قبل رعوده

ويرى الآمدي أنه أقام البرق مقام الضحك ،والرعد مقام العطايا وإنما كان يجب أن يقيم الغيث مقام العطايا لا الرعد"[1] وأما أصحاب البحتري فقد رد على هذا من خلال قوله:وما نعينا إلى أبي تمام اللحن وهو موجود في شعره فتنعوا مثله على البحتري لأن اللحن لا يسلم منه أحد من الشعراء سواء المحدثين أو الإسلاميين ،ونحن لو أردنا أن نخرج ما في شعر أبي تمام من اللحن لكثر ذلك ولو وجدنا منه ما يضيق الغدر فيه ،ولا يوجد التأول له مخرجا منه إلا بالطلب والحيلة ،وذلك مثل قوله :

ثانية في كبد السماء ولم يكن لأثنين ثان إذ هما في الغار

ومعنى هذا البيت أن بابك صار جارا الصلب لما زيار،وهو ثانية في كبد السماء ولم يكن ثانيا لاثنين إذ هما في الغاز أي هو الثاني أثنين في الصلب المازيار الذي هو رذيلة وليس هو ثانيا في الغاز،لأن هذه فضيلة فكان يجب أن يقول في البيت "ولم

[1] الآمدي ،الموازنة ، ص33.

يكن لإثنين ثانيا "لأنه خبر يكن واسمها هو اسم بابك مضمر فيها [1] وأما ما عبتم به البحتري من قوله :

" يخفي الزجاجة لونها فكأنها في الكف قائمة بغير إناء

فما زال أهل الأدب والعلم يستحسنون هذا البيت ويستجدون له ،فإنه كان يقصد بوصف هيئة الشراب في الإناء ولم يقصد وصف الشراب خاصة كما ادعيتم ، لأن الزجاجة أيضا يوصف ما فيها "[2]

01_ مكانة اللفظ عند الآمدي:

لقد تطرق الآمدي إلى هذا المصطلح وبينه من خلال دراسته لشعر أبي تمام والبحتري واتضح ذلك في ذكره لسرقاتهما ومعاييبهما وما نسب إليهما بالسرق وهو ليس بالمسروق فبدأت أولا بذكر هذه المواضيع

سرقات و معايب الطائيين :

لقد كان الآمدي شديد الحرص على استنتاج ما كان يدور عليه شعر كل من أبي تمام والبحتري وابتدأ أولا بسرقاتهما فكان ذلك واضح عندهما ،لقد كان أبا تمام مشتهر

[1] ينظر : الآمدي ،الموازنة ،ص34.

[2] المصدر نفسه،ص36

بالشعر وشغوفا به وله كتب اختيارات فيه مشهورة ومعروفة ،فقد كان يأخذ من كل قبيلة وهذه الاختيارات تدل على عنايته بالشعر[1]

حيث قال حطيئة :

"إذا هم بالأعداء لم يثن همه حصان عليها عقد رد يزينها

وأخذه كثير فقال :

إذا هم بالأعداء لم يثن همه حصان عليها عقد در يزينها

وأخذه الطائي فقال :

عداك حر الثغور المستضامة عن برد الثغور عن سلسالها الخصب [2]"

ومن هذا ما أكده الأمدي في رده على بيت أبي تمام على أنه لفظ وقع فيه خلط وأيضا قصده إلى مجانسة اللفظ .

"وقال مسلم بن الوليد :

يكسو السيوف نفوس الناكثين به ويجعل الهام تيجان القنا الذبل

[1] ينظر :الآمدي الموازنة،ص52.

[2] المصدر نفسه. ،ص57.

فأخذه أبي تمام وقال فيه:

أبدلت رؤوسهم يوم الكريهة من قنا الظهور قنا الخطي مدعما [1]

فهنا لاحظ الآمدي قول أبي تمام الذي أخذه من عند "مسلم بن الوليد" قد أساء فيه وكذلك تعسف في اللفظ فصار قبيحا .

وقال مسلم بن الوليد :

لا يستطيع يزيد من طبيعته عن المروءة والمعروف إحجاما

فأخذه الطائي فقال :

تعود بسط كف حتى لو أنه دعاها لقبض لم تجبه أنامله

هنا أخذ الطائي هذا القول وأحسن اللفظ وقد أجاد فيه بتصرفه.

"وقال أيضا النظار بن هشام الأزدي

يعف المرء ما استحيا ويبقى نبات العودة ما بقي اللحاء

وما في أن يعيش المرء خير إذا ما المرء زايله الحياء

[1] الآمدي ،الموازنة ،ص 80.

فأخذه الطائي فقال فيه :

يعيش المرء ما استحيا بخير ويبقى لعود ما بقي اللحاء

فلا والله ما في العيش خير ولا الدنيا إذا ذهب الحياء "[1]

لقد بين الأمدي أن أبي تمام قد أخد اللفظ هما بكثرة في هاذين البيتين وأكثر استعماله.

وأيضا ذكر الآمدي في كتابه الموازنة عن ما عايب فيه أبي تمام في الألفاظ التي لم يحسن استعمالها في أبياته من مستغرب الألفاظ حيث "قال أبي تمام :

يدي لمن شاء رهن لم يذق جرعا من راحتيك درى ما الصاب والعسل "[2]

فلفظ هذا البيت مبني على الفساد وكثرة ما فيه من الحذف فكأنه أراد بقوله "يدي لمن شاء رهن " أي أصافحه وأبايعه معاقدة أو مراهنة فأن لم يذق جرعا من راحتيك درى ما الصاب والعسل ،ومثل هذا لا يسوغ لأنه حذف "أن " التي تدخل على الشرط ولا يجوز حذفها.وكذلك قول أبي تمام :

"خان الصفاء أخ خان الزمان أخا عنه فلم يتخون جسمه الكمد "[3]

---

[1] الآمدي ، الموازنة نص84.

[2] المصدر نفسه ،ص150.

[3] المصدر نفسه. ،ص219.

لقد كثرت الألفاظ هذا البيت وهي سبع كلمات آخرها قوله "عنه"ما أشد تشبث بعضها بعض، وما أقبح ما اعتمد من إدخال ألفاظ في البيت من أجل ما يشبهها وهو"خان"و"يتخون" قوله" أخ" و "أخا"فإذا تأملت المعنى مع ما أفسده من اللفظ لم تجد حلاوة ، ولا فيه كبير فائدة ،لأنه يريد :

خان الصفاء أخ الزمان أخا من أجله إذا لم يتخون جسمه الكمد

"وقال الطائي :

يوم أفاض جوى أغاض تعزيا خاض الهوى بحري حجاه المزيد "[1]

فجعل هنا الطائي اليوم أفاض جوى والجوى أغاض تعزية وتعزية موصولا به "خاص الهوى" إلى آخر البيت ،وهذاغاية ما يكون من التعقيد والاستكراه مع"أفاض"و"أغاض"و "خاض"ألفاظ أوقعها في غير موضعها .

أما البحتري فقد كان سرقاته كثيرة من شعر أبي تمام أو غيره من الشعراء الآخرين ونوضح ذلك من خلال هذه الأبيات حيث نجد قول" أبو تمام :

ستر الصنيعة استمر ملعنا يدعو عليه النائل المظلوم

حيث أخذه البحتري فقال :

[1] الآمدي ،الموازنة ،ص220.

أكافر منك فضل نعمى وستر نعمى الكريم كفر

فذكر أبي تمام رجل ذمة بستر الصنيعة وجعله ملعنا يدعو عليه النائل المظلوم وأما البحتري ذكر أن ستر النعمى كفر ، وكلا اللفظين مستعملين شائعان على الألسن،فلا يقال لمن تكلم بأحد اللفظين أنه استعاره من الآخر.[1]

02_ مكانة المعنى عند الآمدي :

لقد تناول الآمدي كما قلنا سابقا في كتابه الموازنة بين شاعرين ولقد ركزت على الأبيات التي تخدم موضوع المعنى عنده،وكل شاعر ومدى تأثير المعنى على أبياته فنبدأ أولا بذكر أبي تمام وكيف عالجه .

قال الأخطل :

تدب دبيبا في العظام كأنها دبيب نمال في نقا يتهيل

فأخذه أبي تمام فقال :

إذا الراح دبت فيه تحسب جسمه لما دب فيه قرية من قرى النمل "[2]

[1] الآمدي ،الموازنة ،ص267.

[2]المصدر نفسه. ،ص76.

فهنا علق الآمدي على قول أبي تمام حيث لاحظ أنه أفسد تماما في المعنى ولم يحسن الاختيار فيه.

"وقال أبو العارم الطائي:

غبي العين،أوفهم تغابي عن الشذان والفكر القواصي

فأخذه طائي فقال :

ليس الغبي بسيد في قومه لكن سيد قومه المتغابي[1]

فيرى هنا الآمدي أن الطائي أنه زاد في المعنى وقد أحسن في هذا البيت ، والمعاني عند الآمدي قسمان :معان خاصة ومعاني مشتركة ،ففي حديثه عن ابن أبي الطاهر الذي خرج سرقات أبي تمام ذكر أنه أصاب في بعضها وأخطأ في البعض الآخر لأنه خلط الخاص من المعاني بالمشترك بين الناس[2] والمعاني المشتركة التي تجري على ألسنة الناس ما نسبه ابن أبي الطاهر إلى سرق وهو ليس بمسروق قول أبي تمام

الم تمت يا شقيق الجود مذ زمن ؟ فقال لي: لم يمت من لم يمت كرمه

وقال أخذه من قول العتابي :

[1]الآمدي، الموازنة ،ص91.

[2]ينظر : المصدر نفسه ،ص97.

ردت صنائعه إليه حياته فكأنه من نشرها منشور[1]

ومن خلال ذلك أن المعاني مشتركة لا يختص بها شاعر دون الآخر فهي تكون عند الناس جميعا من خلال تداولها في ألسنتهم فلا يستطيع القول أنها مسروقة مادامت جارية في ألسنة الناس ، وهذا ما أكده الأمدي في رده على ابن أبي الطاهر الذي ذهب إلى أن قول أبي تمام:

" لم يأ لكم مالك صفحا ومغفرة لو كان ينفخ قين الحي في فحم

وقال كثير :

قد قاتلو لو ينفخون في فحم ما جبنوا ولا نولوا من أمم

وهذا المعنى كما قال الآمدي : شائع من المعاني العرب وجار في الأمثال أن يقولوا: قد فعلت كذا واجتهدت في كذا لو كنت تنفخ في الفحم لأن النفخ في الفحم يحيي النار ويشعلها والنفخ في الحطب ليس بفحم ولا أخذت النار فيه ولا يوري نارا"[2]

[1] ينظر الآمدي ،الموازنة ،ص 107.

[2] المصدر نفسه. ،ص109.

ومن خلال ذلك لا يعني تشابه في الألفاظ بالضرورة تشابه في المعاني فتصبح معنى اللفظ من خلال السياق الموجود فيه ن فالألفاظ موجودة عند كافة الناس فعلى الشاعر أن يختار ما يناسبه لكي لا يسقط في دائرة التشابه مع بقية شعراء .

"وقال أبي تمام :

فلويت بالمعروف أعناق المنى وحطمت بالإنجاز الموعد

فنجد هنا الآمدي أنه قد علق على بيت في قوله "حطمت بالإنجاز الموعد " فهنا أن هذه استعارة قبيحة وكذلك المعنى في غاية الرداءة ولم يفلح أبي تمام في اختياره هذا إلى معنى حدي وحسن ،أما البحتري نجده أن شعره فيه من أخطاء في المعاني وأيضا أخذ من المعاني شعراء الآخرين وكذلك أبا تمام وسنوضح ذلك من خلال هذه الأبيات حيث قال البحتري :

قف العيس قد أدنى خطاها كلالها وسل دار سعدى أن شفاك سؤالها

فيرى هنا الآمدي على الرغم من كون الألفاظ حسنة الاستعمال إلا أن المعنى ليس بالجيد لأنه قال "قد أدنى خطاها كلالها " أي قارب من خطوها الكلال وهذا كأنه لم يقف لسؤال الدار التي تعرض لأنه يشفيه سؤالها ،وإنما وقف لاعياء المطي والجيد

في قول عنتر بن شداد لأنه لما ذكر الوقوف على الدار احتاط بأنه شبه ناقته بالقصر فقال :

فوقفت فيها ناقتي ،وكأنها فدن لا قضي حاجة المتلوم

قال ذلك ليعلم أن لم يقف بها ليريحها فإن قيل فإنما قال" قد أدنى خطاها كلالها "ليعلم أنه قصد الدار من شقة بعيدة، لأنّ العرب لا تقصد الديار للوقوف عليها وإنّما تجتاز بها، فيقول الرجل لصاحبه قف، وقفا ولو كان هناك قصدا إليها لكانوا إذا وصلوا لا يقولون: قف ولا قفا إنّما ذلك تعريج على الدّيار في مسيرها[1] فهنا الخطأ ليس في اللفظ ولا في المعنى وإنّما الخطأ هو في مخالفة العرف والعادة وهنا أنّ الشاعر يجب أن لا يخالف السابقين له، وهو مقياس الذّي نحكم به على المعاني وهذا ما بيّنه الآمدي عند البحتري.

الموازنة بين الشاعرين:

حيث أنّ الآمدي بدأ موازنته بين معنى ومعنى كما يقول أنا ابتدئ بإذن الله مع ذلك بما افتتحنا به القول: من ذكر الوقوف على الدّيار ووصف الدّمن والآثار والأطلال، والبكاء فيها، وما يخلف قطينها الذين كانوا حلولا بها من الوحش، وأقدم ذلك

[1] ينظر: الآمدي، الموازنة، ص284.

ذكر ابتداءات قصائدها في هذه المعاني[1] وهذا يعني أنّ الآمدي في آخر كتابه يقوم بموازنة شاعرين أبي تمام والبحتري وذلك من خلال استحسانه للفظ والمعنى لكل شاعر، وهنا سنقدّم بعض المواضيع التي قدّمها الآمدي وهي كالآتي:

الابتداءات بذكر الوقوف على الدّيار:

قال أبو تمام:

" ما في وقوفك ساعة من باس نقضي حقوق الأربع الادراس

وقال أيضا:

قف نؤبن كناس هذا الغزال إنّ فيه لمسرحا للمقال

وقال كذلك:

لَيسَ الوُقوفُ يكفُّ شَوقكَ فانزِل وابْلِل غَليلكَ بالمَرامعِ يُبلِلِ "[2]

ثم انتقل الآمدي إلى أبيات البحتري:

" قال البحتري:

[1] ينظر: الآمدي، الموازنة، ص315.

[2] المصدر نفسه، ص315، 316.

ما على الركب من وقوف الركاب في مفاني الصبا ورسم التصابي

وقال أيضا:

قف العيس قد أدنى خطاها كلالها وقف دار سعدي إن شفاك سؤالها

وقال كذلك:

يا وهب لأخيك وقفة مسعد يعطي الأسى من دمعه المبذول "[1]

فيقول الآمدي معبرا عنهما وأجعلهما متكافئين، من أجل براعة بيتي البحتري الأولين، وأنّهما أجود من سائر أبي تمام، ولأنّ البحتري في باب التقصير الذّي ذكرته له، وليس لأبي تمام مثله.

التسليم على الدّيار:

" قال أبو تمام:

دمن ألّم بها فقال: سلام كم حلّ عقدة صبره الإلمام

فقد قال عنه الآمدي أنّه في غاية الجودة والبراعة والحسن والصحة والحلاوة.

وقال أيضا:

[1] الآمدي ،الموازنة ، ص318 .

سلِم على الربع من سلمى بذي سلمِ عليه وسم من الأيام والقِدمِ[1]

وأيضا قال عنه الأمدي أنّه ابتداء ليس بالجيد لأنّه جاء بالتجنيس في ثلاث ألفاظ وإنّما يحسن إذا كان بلفظتين، وقد جاء مثله في أشعار النّاس فالرديء لا يؤثم به

وقال البحتري:

" حييتما من مربع ومصيف كان محلي زينب وصدوف ابتداء

وقال عنه الأمدي بأنّه ابتداء جيد.

وقال أيضا:

امن ام عمروا بالحريق ديار نعم دراسات قد عفون قفار.

وقال أيضا:

أبائنة سعدي؟ نعم ستبين كما انبت من حبل القرين قرين "[2]

فكل هذه الأبيات كلها رديئة وموضعها من هذا البيت الأخير أصلح، لأنّ اسقاطها من الجميع يحسن ولا يحتاج الاستفهام فيها إلى جواب إلاّ هذا البيت فإنّ الاستفهام فيه يقتضي أن يكون نعم جوابا له ومع هذا فليس لها حلاوة وحسن.

[1] الآمدي، الموازنة، ص324.

[2] المصدر نفسه ، ص325، 326.

فهنا الأمدي يرى أنّ أبا تمام هو أحسن وأشعر فقال " ألم بها فقال سلام " أشعر من البحتري في سائر أبياته.

ماقالاه في أوصاف الدّيار والبكاء عليها:

قال أبو تمام:

فما وجدت على الأحشاء أبرد من دمع على وطن لي في سوى وطني

يعتبر هذا البيت من جيد ألفاظه وصحيح معانيه وغرضه في وصف لدمع كان حسن[1]

فهنا أبي تمام قد أحسن في استعمال الألفاظ وأيضا أعطى للوصف قيمته من خلال هذا البيت.

وقال أيضا:

دمن لوث عزم الفؤاد ومزقت فيها دموع العين كلّ ممزق

وهذا البيت من حلو معانيه وجيّد ألفاظه[2].

وكذلك من جيّد شعره في هذا الباب قوله:

[1]ينظر: المصدر نفسه الآمدي ،الموازنة ، ص348.

[2]ينظر: المصدر نفسه ، ص350.

أرامة كنت مألف كل ريم لو استمتعت بالإنس القديم

أدار البؤس حسنك التصابي آلي فصرت جنات النعيم

لئن أصبحت ميدان السوافي لقد أصبحت ميدان الهموم

وممّا ضرم البرجاء أنّي شكوت وما شكوت إلى الرحيم[1] .

فكل هذه الأبيات من أسهل الكلام أبي تمام وأسلسها نظما، بعيدة عن التكلّف والتعسف وهي تشبه كلام أهل البلاغة.

أمّا البحتري فقد أشعر في وصف الديار والبكاء عليها من خلال هذه الأبيات:

لعمرك إنّ الدراسات لقد غدت بريا سعان وهي طيبة العرف

تكينا فمن دمع يمازحه دم هناك ومن دمع نجود به صرف[2]

وهذا الكلام حسن، وقيل أنّه أخذ القول من كلام الأخفش لكنه أجاد فيه أيضا البحتري.

وقال أيضا:

في كل دمنة من حبهم تقوي وربع بعدهم يتأبّدّ

[1] ينظر: الآمدي ،الموازنة ، ص351.

[2] ينظر: المصدر نفسه ، ص351، 352.

أو ما كفانا أن بكينا غربا حتى شجتنا بالمنازل ثهمد[1]

فهنا البحتري حسن في اللفظ والمعنى.

ويتضح لنا في باب " ماقالاه في أوصاف الدّيار والبكاء عليها" أن البحتري هو أشعر في الأبيات التي ذكرناها على عكس أبي تمام الذي كانت ألفاظه ومعانيه صحيحة إلاّ أنّه لم يصل إلى جودة وحسن أبيات البحتري.

من لوم الأصحاب في الوقوف على الدّيار:

قال البحتري:

فيم ابتداركما الملام ولوعا أبكيت الأدمنة وربوعا

وقال أيضا:

ذاك وادي الأراك فاحيس قليلا مقصرا من ملامتي أو مطيلا

وقال كذلك في بيت آخر:

أحدى الخطوب بأن يكون عظيما قول الجهول إلاّ تكون حليما[2]

[1] ينظر: الآمدي ،الموازنة ، ص353.

[2] ينظر: المصدر نفسه ، ص342، 343.

ففي البيت الأوّل هو بيت حسن من ناحية معناه ولفظه وكذلك أبرع البحتري في البيتين الثاني والثالث في اللفظ والمعنى.

أمّا أبا تمام فقد قال:

ما عهدنا كذا نحيب المشوق كيف والدّمع آية المغشوقِ

لامته لام عشيرها وحميمها منها خلائق قد أبّر ذميمها

متى كان سمعي خلسة للوائم وكيف صغت للعاذلين عزائمي[1]

ففي البيت الأول أبي تمام قد ابتدأ في لوم الأصحاب وهذا ابتداء رديء، أمّا البيتان الآخرين فهما يعتبران ابتداءان صالحان.

لقد كان للبحتري فضل كبير في باب " من لوم الأصحاب في الوقوف على الدّيار" وكان تصرفه أحسن أبلغ وأجود من أبي تمام.

الدعاء للديار بالسقيا:

قال أبو تمام :

أسقت طلولهم أجش هزيم وغدت عليهم نضرة ونعيم

[1]ينظر: الآمدي ،الموازنة ، ص 342، 344.

يا برق طالع منزلا بالأرق واحد السحاب له حداء الأيذق [1]

فأبي تمام هنا في البيت الأول قد أحسن الابتداء وكذلك ي البيت الثاني وضع لفظة رديئة وهي "طالع " وفي عجز البيت قد أحسن فيه من ناحية اللفظ و المعنى .

أما البحتري فقد قال في هذا الباب:

نشدتك الله من برق على لأضم لما سقيت جنوب الحزن فالعلم

سقى ربعها سح السحب وهاطله وأن لم يخبر آنفا من يسائله [2]

و نجد البيت الأول ارع في اللفظ وجيد من ناحية المعنى وهذا ما زاد هذا البيت من جودته أما البيت الثاني فهو رديء لأنه فيه حشو وذلك يظهر في عجزه من خلال هذا الباب أن البحتري وأبي تمام أنهما متكافئان.

فيما تهيجه الديار من الجوى الواقفين بها :

قال أبي تمام :

أقشيب ربعهم أراك دريسا تقري ضيوفك لوعة ورسيسا

فهذا البيت من جيد الإبتداءات وأبرعها لأبي تمام

[1] الآمدي ،الموازنة ،ص339.

[2] ينظر :المصدر نفسه، ص 340، 341

وقال البحتري:

مغاني سليمى بالعقيق ودورها أجد الشجى أخلاقها دثورها

وكذلك هذا البيت جاء في نفس الجودة وبراعة أبي تمام [1]

ومن هنا يتضح لنا أن الأبيات كلا الشاعرين جاءت متكافئة من الجودة والبراعة

ما يخلف الطاعنين في الديار من الوحش وما يقارب معناه:

قال البحتري :

ربع خلا من بدره مغناه ورعت به عين المها الأشباه

عهدي بربعك مأنوسا ملاعبه أشباه أرامه حسنا كواعبه [2]

ففي البيت الأول أنه حسن حلو وفي البيت ثاني فهو يتمتع بالجودة والبراعة لفظا ومعنا

وأما أبي تمام فقال في هذا الباب:

أطلالهم سلبت دماها الهيفا واستبدلت وحشا بهن علوفا

[1] ينظر : الآمدي ، الموازنة ،ص338.

[2] المصدر نفسه ..،ص337.

أرامه كتت مألف كل ريم لو استمتعت بالأنس القديم [1]

فنجد البيت الأول جيد في اللفظ والمعنى وكذلك البيت الثاني جيد ومن هنا يتضح لنا في هذا الباب أن البحتري يتفوق على أبي تمام فهو أشعر هنا .

سؤال الديار واستعجامها عن الجواب :

قال أبي تمام :

من سجايا الطلول أن لا تجيدا فجواب من مقلتي أن تهوبا

الدار ناطقة وليست تنطق لدثورها إن الجديد سيخلف [2]

فهنا في هذه الأبيات نجد أن أبي تمام أحسن في هذا البيت ولكن نجد كلمة "الصواب" ليست بالجيدة في هذا الموضع .

أما قول البحتري فقال :

أقم غلما أن ترجع القول أو على أحلق فيها بعض مابي من الخبل

هل الربع قد أمست خلاء منازله مجيب صداه أو يخبر سائله [3]

---

[1] الآمدي ،الموازنة ،ص337/336.

[2] ينظر :المصدر نفسه ،ص 334/333.

[3] ينظر : المصدر نفسه ،335/334.

ففي بيت الأول رديء الصدر في لفظه ومعناها أنه استخدم " أقم " بدل من كلمة "قف" فنجد أن هذه اللفظة ليست مناسبة أما في البيت الثاني فكان ابتداء صالح وجيد.

ومن هما نرى أن كل من البحتري وأبي تمام متكافئين في هذا الباب .

تعفية الرياح للديار:

قال أبي تمام

عفت أربع الحلات لاربع الملد لكل هضيم الكشخ مغربة القد [1]

فهنا يظهر على هذا بيت رديء في اللفظ وقبيح في النسج لان كلمة "مغربة" فهي كلمة من أقوال الشعراء متأخرين معناها غريب الحسن وهذه الكلمة أن لم تأت في لفظ معتاد صارت قبيحة .

أما البحتري فقال في هذا باب :

بين الشقيقة فاللوى والأجرع بمن حبست على الرياح الأربع

فنجد هنا أن هذا الابتداءاته العجيبة النادر وقوله "بين الشقيقة فاللوى كقول امرئ القيس "بين الدخول فحومل [2]"ومن خلال هذا نجد أن البحتري هو أشعر من أبي تمام.

[1] ينظر : الآمدي ،الموازنة ،ص329.

[2] ينظر ،المصدر نفسه ،ص329.

أقواء الديار وتعيفها :

قال البحتري :

تلك الديار ودراسات طلولها طوع الخطوب دقيقها وجليلها

وهلا سألت بجو تهمد طلا لميه قد تأبد [1]

فهنا نجد أن هاذيين البيتين جيدين من ناحية اللفظ والمعنى .

أما أبي تمام فقال في هذا الباب :

أجل أيها الربع الذي مفانيكم بعدي ومخت كما مخت وشائع من برد

ففي البيت الأول نجد أن أبي تمام قد أجاد فيه على عكس البيت الثاني الذي كان سيئ ورديء جدا.

ومن هنا يتضح لنا أن البحتري أجود من أبي تمام

ما ابتدأ به من ذكر تعفية الدهور والأزمان للديار:

قال أبي تمام:

قد ثابت الجزع من ماوية النوب واستحقت جدة من ربعا الحقب

[1] الآمدي ،الموازنة ، ص238 .

وقال البحتري :

أرسوم دار أم سطور الكتاب درست بشاشتها على الأحقاب [1]

فنجد أن بيت البحتري أبرع من قول أبي تمام من ناحية اللفظ والسبك فهو أذن الأشعر

البكاء على الديار :

قال أبي تمام

على مثلها من أربع وملاعب أذيلت مصونات الدموع السواكب

أما الرسوم فقد أذكرن ما سلف فلا تكفن من شانيك أو تكفا [2]

في البيت الأول والثاني كان ابتداء أبي تمام فيهما حسن وأيضا أنهما جيد من ناحية اللفظ والمعنى وكذلك النظم .

أما البحتري فقال في هذا الباب :

من لاح برق أو بدا طلل قفر جرى مستهل لا بكيء ولا نزر [3]

فهذا البيت اشتملت فيه الجودة والحسن والفصاحة والبراعة.

---

[1] ينظر : الآمدي ،الموازنة ،327.

[2] المصدر نفسه ،ص330.

[3] المصدر نفسه ،ص331.

وقال أيضا :

أبكاء في الدار بعد الدار وسلؤا عن زينب بنوار [1]

ومن خلال أبيات البحتري في هذا الباب فقد تصرف بذكاء فيه وذلك لاختلاف معانيه التي كانت جديدة ونادرة على خلاف أبي تمام الذي كان قد بقي على طريقته ولم يبرع في هذه الأبيات في باب البكاء على الديار ،فالبحتري هنا هو للأشعر .

الموضوع	نتيجة	الصفحة
الابتداءات بذكر الوقوف على الدّيار	الشاعران متكافئان	323
التسليم على الدّيار	أبو تمام أشعر من البحتري	326
ما ابتدأ به من ذكر تعفية الدهور والأزمان للديار	البحتري أشعر من أبي تمام	327
أقواء الديار وتعيفها	البحتري أجود من أبي تمام	328
تعفية الريّاح للدّيار	البحتري أجود من أبي تمام	330
البكاء على الدّيار	البحتري أشعر من أبي	332

[1] الآمدي ،الموازنة ،ص332.

	تمام	
سؤال الدّيار واستعجامها عن الجواب	متكافئان	336
ما يخلف الطاعنين في الدّيار من الوحش وما يقارب معناه	البحتري أشعر من أبي تمام	338
فيها تهيّجه الدّيار من الجوى واقفين بها	متكافئان	339
الدّعاء للدار بالسقيا	متكافئان	341
من لوم الأصحاب في الوقوف على الدّيار	البحتري أفضل من أبي تمام	348
ما قالاه في أوصاف الدّيار والبكاء عليها	البحتري أشعر من أبي تمام	354

ونستنتج من خلال هذا الجدول أنّ شعر البحتري كان أجود من شعر أبي تمام وذلك واضح من خلال مجموعة من المواضيع الذي دار حولها الشعر، إلاّ أنّهما كانا

متكافئان في أربع مواضيع فقط، وهذا ما قمت بذكره في الجدول السابق، ويرجع هذا التباين الواضح بينهما إلى طريقة اختيار كل واحد منهما للّفظ والمعنى المناسب الذّي كان يدور حوله موضوع الشعر، ونرى الغلبة واضحة وتصدّر منها البحتري.

03 _ علاقة اللّفظ والمعنى عند الآمدي:

إن الآمدي ركز على علاقة المعنى بالواقع هذه العلاقة التي تقر به من الصواب أو من الخطأ ، لإنّ الشعر لا يقوم على الخيال وحده وصحة التركيب اللغوي إذا لم يكن هذا التركيب يصور لنا حقيقة هذا الشيء .

ويرى الآمدي على من عابوا قول البحتري :

فمجدل ومرمل وموسد ومضرج ومضمخ ومخضب

فهم يقولون قوله: ومضرج ومضمخ ومخضب هي بمعنى واحد ويدعون أن أراد رجلا واحد أنه مضرج ومخضب جاز ذلك لأن اللفظة تكون مؤكدة للأخرى إلا أنه لم يرد رجلا واحد وإنما أراد منهم مضرج ومنهم مخضب ومنهم مضمخ ،كما قسم في صدر البيت [1]

[1]ينظر :الآمدي ، الموازنة ،ص298.

ويرى الآمدي أن البحتري :كذلك أراد وليس بالمنكر لأن مضرج من التضريج وهي الحمرة المشرقة والمضمخ يريد به غلظ الدم ، المخضب أراد أن الدم قد خصبه كما يخضب بالحناء ففي كل لفظة ما ليس في الأخرى وإن كانت الحمرة قد شملت الجميع لأن المضرج يجوز أن يكون أراد به طراوة الدم ومضمخ من قد خثر عليه الدم والمخضب يجوز أن يكون مضى لقتله يوم أو أكثر وهذه المعاني كلها محتملة [1] فالمعنى هنا يقصد أن لكل لفظة دلالة خاصة لأن كل هذه الألفاظ تشترك في حمرة الدم إلا أن هذه الحمرة درجات في اللون ، فهنا اللفظ قد اكتسبت دلالته بعلاقته باللفظ الذي سبقته وهنا يرى أن الآمدي يجعل الألفاظ أصلا والمعاني شيئا ثانويا وبمقدار ما يهتم الشاعر بألفاظه ويجيد في رصفها وسبكها بمقدار ما يستوي على مرتبة عالية في الشعر عند الأمدي ، فهو بهذه النظرة يعد من المدرسة الجاحظ التي تعلي من شأن الألفاظ لا بل إننا لا نشك في تأثره به.[2]ومن هنا نجد أن الآمدي يرى أن العلاقة قائمة بين الألفاظ والمعاني هي علاقة متينة وصلبة .

[1]ينظر الآمدي ،الموازنة ،ص298.

[2]ينظر :الموني قاسم ،الموازنة بين أبي تمام والبحتري للآمدي ،223.

خاتمة

في خاتمة هذا البحث نورد أهم النتائج المتوصل إليها، وهي كالآتي:

_ تعدّ قضية اللفظ والمعنى من أبرز القضايا التي درست منذ القديم ومازال الاهتمام بها إلى حدّ الآن، وذلك لمرونتها وانفتاحها على الأدب والنقد بشكل واضح.

_ اهتم النقاد الأدباء بالتوافق الموجود بين اللفظ والمعنى وكانت نظرتهم في ذلك المزج الموجود بينهما.

_ دراسة بعض النقاد قضية اللفظ والمعنى وبيان كل واحد منهم إلى أي جهة تميل دراسته وبحثه.

_ الجرجاني هو أوّل من ربط قضية اللفظ والمعنى بقضية الإعجاز القرآني.

_ اختلفت نظرة الجرجاني إلى ثنائية اللفظ والمعنى مع القدماء وذلك بإعطائه صورة ثالثة لهذه الثنائية.

_ يرى الجرجاني بأنّ نظم الكلام يكون بترتيب المعاني في النفس أولا ثم النطق بالألفاظ ثانيا من بعدها.

_ تأثر الآمدي بالانفتاح الذّي حصل على الثقافة العربية وبروز رؤيته النقدية في مجالات متعددة.

_ كتاب الموازنة هو أوّل بادرة منهجية في تاريخ النقد العربي جعلت للآمدي مكانة عالية لم يصل إليها أحد قبله.

_ ابتداء الآمدي في كتابه الموازنة باتجاهين في تفضيل الشعر وكانت له مجموعة من المواضيع التي تطرّق إليها كالسرقات وذكر معايب الطائيين وغيرها.

_ موازنة الآمدي بين الطائيين في أبواب عدّة أدّى إلى استنتاج أيهما أجود في الشعر من خلال حسن اللفظ وجودة المعنى.

ومن خلال كل هذا نستطيع القول أنّ الصلة بين اللفظ والمعنى وثيقة إلى درجة أنّه يستحيل على المرء أن يتصور أحدهما دون الأخر.

قائمة المصادر والمراجع

01 _ ابن جني، الخصائص، مج1، تح عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2001.

02_ ابن رشيق القيرواني، العمدة، ج3، دار مكتبة الهلال، ط1، 1996.

03_ ابن فارس، أحمد بن حسين زكرياء، معجم مقاييس اللغة، مج5 ، تح عبد السلام محمد هارون، دار الجميل، بيروت.

04_ ابن منظور، لسان العرب، مج 13، دار صادر، بيروت.

05_ ابن النديم أبو الفرج محمد ابن إسحاق، الفهرست، تح إبراهيم رمضان، دار المعرفة، لبنان، ط1، 1994 .

06_ الآمدي أبي القاسم بن يحي، الموازنة بين أبي تمام والبحتري، تح إبراهيم شمس الدّين، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 2006.

07_ أبو حسن الحازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تح محمد الحبيب ابن الخوجة، دار الكتب الشرقية.

08_ أحمد سيد الصاوي، النقد التحليلي عند عبد القادر الجرجاني، هيئة المصرية للكتاب، 1939 .

09_ أحمد مختار عمر، علم الدلالة،دار العلوم، القاهرة، ط3.

10_ أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، مج2، عالم كتب، القاهرة، ط1، 2008.

11_ تراث حاكم الزيادي، الدرس الدلالي عند عبد القاهر الجرجاني، دار صفاء للنشر والتوزيع ومؤسسة دار صادق الثقافية، العراق، ط1، 2011.

12_ تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، القاهرة، ط4، 2004.

13_ الجاحظ، الحيوان، ج3، تح عبد السلام هارون، بيروت، لبنان، ط1، 1969.

14_ خالد بن ربيع الشافعي، نظرية النظم عبد القاهر الجرجاني، كلية المعلمين في جازان.

15_ السيوطي، الأشباه والنظائر في النحو، تح عبد العال سالم مكارم، مؤسسة الرسالة، بيروت.

16_ سمير أبو حمدان، البلاغية في البلاغة العربية، منشورات عويدات الدولية، بيروت، ط1، 1991.

17_ عبد السلام السيد حامد، الشكل والدلالة دراسة نحوية اللفظ والمعنى، دار الغريب، القاهرة.

18_ عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح محمود محمد شاكر، مطبعة مدني مؤسسة السعودية بمصر، ودار المدني بجدة، ط3، 1992.

19_ محمد بن أبي بكر بن عبد القاهر الرازي، مختار الصحاح، دار الفكر، عمان ط1، 2007.

20_ محمود عكاشة، الدلالة اللفظية، مكتبة انجلو مصرية، 2002.

21_ مصطفى مندور، اللغة بين العقل والمعاصرة، المعارف الإسكندرية، ط1، 1987.

22_ يوسف حسن بكار، بناء القصيدة في النقد العربي القديم، دار الأندلس، لبنان، بيروت،1983 .

فهرس الموضوعات

فهرس المحتويات

الموضوع	***الصفحة***
مقدمة	أ _ ب
تمهيد	
01_ تعريف اللفظ	07
02_ تعريف المعنى	08
03_ العلاقة بين اللفظ والمعنى	09
04_ أراء بعض النقاد حول قضية اللفظ والمعنى	11
الفصل الأول: اللفظ والمعنى عند عبد القاهر الجرجاني	
تمهيد	15
01_ مكانة اللفظ عند عبد القاهر الجرجاني	16
02_ مكانة المعنى عند عبد القاهر الجرجاني	20
03_ العلاقة بين اللفظ والمعنى عند عبد القاهر الجرجاني	22
الفصل الثاني: اللفظ والمعنى عند الآمدي	

فهرس المحتويات

تعريف الآمدي	27
01_مكانة اللفظ عند الآمدي	31
02_ مكانة المعنى عند الآمدي	36
03_ العلاقة بين اللفظ والمعنى عند الآمدي	55
خاتمة	59
قائمة المصادر والمراجع	62
فهرس المحتويات	66